ثقافتنا

الثقافة المغربية - العدد الأول - السنة الثانية

الثلاثاء 19 شعبان 1361 - فاتح شتنبر 1942

بقلم علال الجامعي

اعتاد القراء أن يتخذوا الصحف ألهية يقتلون بها الوقت ساعة أو ساعات ليقال عنهم إنهم شاركوا الناس في ميادين حياتهم إذا تحدث عن تلك الميادين. واعتاد الكتاب أن يأخذوا أقلامهم ليضعوا سوادا على بياض من غير أن يقدروا لذلك نتيجته من قريب أو من بعيد. لكننا إذا صوبنا النظر نحو الأمم الحية أو التي هى في طريق الحياة ألفيناها تنزه الصحافة عن هذا السفساف من الأغراض حيث تراها عنوان الأمة وصورتها التي تخلفها دليلا على نهضتها أو تأخرها. وهى السلسلة من تاريخ تلك الأمة المطابقة لما درجت عليه في مختلف سيرها وعروجها، وقوفها أو نزلها ...

وما الصحافة الحقة إلا ثروة من مجد الأمم الراقية والمركز المكين لأبنائها عليها يعولون في العروج إلى عروش المعارف. وان هى إلا الأستاذ الأمين المخلص لأولئك الأبناء، والخريث الخبير بمختلف المنعرجات ومهد الطرقات.

والصحافة عليها المعول في بناء صرح الأمة التي تريد لنفسها منزلا شريفا بين الأمم، وكلمة مسموعة بين الكلمات، وقوة هائلة بين القوات، وسيادة عزيزة في الحياة، وهى التي تدفع الشعب مهما كان خاملا ومهما أصيب بداء السكون إلى طريق الرقي والنجاح، إلى اليقظة والفلاح، إلى المساهمة في الثروة التي تخلد الأعمال، وهى التي تكسبه سمعة بين الدول وتفصح عن مداركه ومدخراته وفضائه ومكارمه وجملة قواه المادية والمعنوية، وهى التي تؤثر عليه ليثب وثبة المستميت، ويتقدم إلى العمل بنية صادقة وإخلاص قويم.

وانتشار الصحافة بين الطبقات دليل واضح على اكتساح الأمية والجهل والجمود لتتسابق إلى التعليم الذي هو أساس النهوض وسلم الرقي المنشود لكل أمة تريد لها مكانة وحظوة وبأسا شديدا وعزة ورفاهية ونعيما.

فإذا رجعنا النظر وحققنا باحثين عن المسؤول في ذلك الاعتبار عندنا وجدناه الكاتب من ناحية والناشر من ناحية أخرى. فالكاتب لا يعتبر نفسه آلة عاملة في بناء مجد أمته فيعمل على ذلك ليخرج لنا آيات بينات تنفخ فينا من روحه لتقول فتجاب ... والناشر بدوره يعين الكتاب على بهرجتهم فتضيع الحقيقة بين الأغراض ...

لذلك عملنا على إصدار مجلة « الثقافة المغربية » التي تريد أداء تلك الرسالة معتمدة على الثقة بالله الذي لا يخلف المومن الصادق وعده بالنجاح والسعادة الأبدية، ومعتمدة على نفسها التي تعلم أنها لا تخونها أمام الله والشعب.

أصدرنا مجلة « الثقافة المغربية » لتكون ميدانا فسيحا لكل مجيد مخلص من الكتاب: مجيد لفنه وأسلوبه، مخلص لفكرته وعمله. ولهذا جعلناها محاطة بـ (زمرة) ممتازة مومنة بما ترمي إليه من تجديد وما تنتظره من وثبات. (عصبة) منثقاة من بين طبقات هذا الشعب الذي سيحمد لها جهودها وأغراضها السامية.

ستكون « ثقافتنا » إذن صورة طبق الأصل لشعبنا الأديب الذي أخذ يتجه إل المساهمة في ميادين من العلم والأدب والفن التي ستعمل على إبراز مخبآتها مظهرة للناس روح الشعب المغربي الذي كان له قدم ثابت في الأولين ولسان صدق في الآخرين. ستخط لها سبيلا يخالف كل المخالفة ما نهج قبلها لتصل إلى هدفها من غير تلكؤ ولا انعراج، تختل أو التواء، لا تراعي إلا أداء الواجب المغربي والواجب الثقافي الذي تكرس نفسها لخدمته مقدرة حسن المصير.

وإننا - مع ذلك - على بينة من أننا إن أرضينا العلم والأدب والفن كما يجب أن ترضى سنسخط كثيرا من أصدقائنا؛ ولكن إرضاءنا « للثقافة » أحق بالإخلاد إليه ولو أسخطنا

العدد العديد ممن يريدون السيطرة على الرأي العام والفكر السائد والروح اليقظة في طائفة من « عصبتنا » المحبوبة وأنصارنا العاملين الذين نأخذ بأيديهم ساعين في إرضاء العلم للعلم والأدب للأدب والفن للفن والثقافة للثقافة.

سيرى القارئ الكريم - إن شاء الله - أننا نداب جاهدين لايقافه على ما يكون له عونا في حياته الأدبية الثقافية كى ننتشله من هوة دفعه إليها كتاب متساهلون وناشرون لا يقدرون واجب المسؤولية. وسيرى - أخيرا - أننا نجعله شاعرا بذلك الواجب لنتقدم جميعا إلى الأمام.